Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS)
ISSN (E): 2305-9249 ISSN (P): 2305-9494
Publisher: Centre of Excellence for Scientific & Research Journalism, COES&RJ LLC
Online Publication Date: 1st July 2020
Online Issue: Volume 9, Number 3, July 2020
https://doi.org/10.25255/jss.2020.9.3.1263.1287



The methods of media misinformation among the hypocrites in light of Surat Al-Ahzab

Ihssan Ali Mahamoud Abdel-Hadi
Student in the department: Fundamentals of Religion, College of Sharia,
University of Jordan, Amman, Jordan
E-mail: ihsan1989.hadi@gmail.com

Abstract:
This study examined what are the methods of media misinformation among the hypocrites through Surat Al-Ahzab, in order to know the reality of the role they played during the Battle of Al-Khandaq, and the extent of these methods in the modern era.

Among the objectives of the study are the statement of the anecdotal media methods adopted by the hypocrites, clarification of the actual media methods issued by them, and an indication of the extension of these media methods to our present time all through Surat Al-Ahzab.

The researcher followed the deductive approach and the inductive approach to follow these methods in the surah.

The researcher discussed in the first topic the anecdotal media methods of the hypocrites, and in the second topic the actual media methods, and in the third topic the effects of these media methods and their impact on the modern era. The study concluded that the media hypocrisy in its two ways (both verbal and actual) are more deadly in society, and more influential in souls, and in political (war), social and economic struggles.

Keywords:
misinformation, methods, media, hypocrites, parties

Citation:
Abdel-Hadi, Ihssan Ali Mahamoud (2020); The methods of media misinformation among the hypocrites in light of Surat Al-Ahzab; Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS), Vol.9, No.3, pp:1263-1287;
https://doi.org/10.25255/jss.2020.9.3.1263.1287.

عنوان البحث: أساليب التضليل الإعلامي عند المنافقين في ضوء سورة الأحزاب.

اسم الباحث: إحسان علي محمود عبد الهادي، طالب في قسم: أصول الدين ، كلية: الشريعة، الجامعة الأردنية ، عمان– الأردن.

البريد الالكتروني للباحث المرسل: ihsan1989.hadi@gmail.com

أساليب التضليل الإعلامي عند المنافقين في ضوء سورة الأحزاب

الملخص

تناولت هذه الدراسة ماهية أساليب التضليل الإعلامي عند المنافقين من خلال سورة الأحزاب، بغية التعرّف على حقيقة الدور الذي قاموا به خلال معركة الخندق، ومدى امتداد هذه الأساليب في العصر الحديث.

ومن أهداف الدراسة بيان الأساليب الإعلامية القولية التي تبنّاها المنافقون ، وتوضيح الأساليب الإعلامية الفعليّة التي صدرت عنهم، وبيان امتداد هذه الأساليب الإعلامية إلى زمننا الحاضر كل ذلك من خلال سورة الأحزاب،

واتبع الباحث المنهج الاستنباطي والمنهج الاستقرائي لتتبع تلك الأساليب في السورة.

وقد تناول الباحث في المبحث الأول الأساليب الإعلامية القولية عند المنافقين، وفي المبحث الثاني الأساليب الإعلامية الفعليّة، وفي المبحث الثالث آثار تلك الأساليب الإعلامية ووقعها على العصر الحديث.

وخلصت الدراسة إلى أنّ أساليب النفاق الإعلامية بشقيها(القولية والفعلية) أشدّ فتكا في المجتمع، وأكثر تأثيرا في النفوس، وفي المعتركات السياسية (الحربية) والاجتماعيّة والاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: التضليل، أساليب، الإعلام، المنافقون، الأحزاب.

المقدمة

الحمد لله على نعمائه وفضله، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه؛ وبعد:

تتناول هذه الدراسة الإجابة عن سؤال رئيسي ومهم ألا وهو: ما أساليب التضليل الإعلامي عند المنافقين في ضوء سورة الأحزاب.

ومن هنا تظهر أهمّية هذه الدراسة في كونها مهمة لطلبة الدراسات العليا في جانب التفسير الموضوعي لأنها تبحث في الكيفية التي برز فيها دور المنافقين أثناء الحصار ببث الدعايات الكاذبة، ومحاولة تخذيل المؤمنين عن القتال، وتثبيطهم عن الوقوف في وجه الأحزاب، والإرجاف وبث الخوف والرعب بين المؤمنين في المدينة، وتعدّ أيضا مهمة لطلبة الدراسات العليا من الجانب المنهجي حيث تبين منهجية المنافقين

القولية والفعلية في محاولة التشكيك بصدق وعد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين بانتشار الإسلام ونصرة الله تعالى لهم، وكيف بذلوا في سبيل ذلك جهدهم، وأعملوا ألسنتهم في الصدّ عن الحقّ – في خضمّ هذه المعركة– وفي أذية النبي الكريم صلى الله عليه وسلم والمؤمنين.

مشكلة الدراسة : تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما أساليب التضليل الإعلامي عند المنافقين في ضوء سورة الأحزاب؟ وينبثق عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

1- ما الأساليب الإعلامية القولية التي تبناها المنافقون من خلال سورة الأحزاب؟
2- ما الأساليب الإعلامية الفعليّة التي صدرت عن المنافقين من خلال سورة الأحزاب؟
3- ما وقع هذه الأساليب الإعلامية على العصر الحديث، وهل لها امتداد فيه؟

أهداف البحث:

1- بيان الأساليب الإعلامية القولية التي تبنّاها المنافقون من خلال سورة الأحزاب.
2- توضيح الأساليب الإعلامية الفعليّة التي صدرت عن المنافقين من خلال ذات السورة.
3- بيان امتداد هذه الأساليب الإعلامية الصادرة عن المنافقين في زمننا الحاضر.

الدراسات السابقة:

هنالك دراسات كثيرة تناولت الحديث عن المنافقين من خلال سورة الأحزاب، وعن سورة الأحزاب وتضمنت الحديث عن المنافقين، لعله من أهمها:

- دراسات تناولت الحديث عن سورة الأحزاب:

1- معالم المجتمع الإسلامي في سورة الأحزاب–دراسة موضوعيّة– للطالب شريف الدين مصطفى حسن، وقد قدمت هذه الدراسة لنيل درجة الدكتوراه في جامعة أم درمان الإسلامية في السودان، وقد تعرّض الباحث في أحد مطالب بحثه إلى موقف المتخاذلين من المنافقين واليهود خلال تصويره لأحداث غزوة الأحزاب.

2- الألفاظ التي انفردت بها سورة الأحزاب–دراسة دلالية موضوعية، للأستاذ الدكتور جهاد محمد النصيرات–جامعة مؤتة سنة 2014م، وقد تناولت هذه الدراسة الألفاظ القرآنية التي انفردت بها سورة الأحزاب، اشتقاقاً وجذراً، من خلال ربط هذه الألفاظ في أصولها ودلالاتها المعجمية – من حيث الدلالة والموضوع– مع شخصية سورة الأحزاب في موضوعاتها وقضاياها التي عالجتها.

3- شخصية القائد في ضوء سورة الأحزاب– للأستاذ الدكتور جهاد محمد النصيرات–الجامعة الأردنية 2015م، وقد تناولت هذه الدراسة شخصية القائد من خلال سورة الأحزاب، في دراسة موضوعية ، تهدف للوقوف على أهمية هذه الشخصية القيادية ، ووظائفها ، وصفاتها، وقد تطرق الباحث إلى أن من وظائف القائد عدم طاعة الكافرين والمنافقين؛ وأنّه لابد له أن يحذر أراجيف الفئات المعادية من الداخل والخارج ، ففئة المنافقين _ الطابور الخامس _ تفتك بالمجتمع المسلم منً الداخل، وتوهي أركانه، لذا فإن سورة الأحزاب أعطت هذه الفئة عناية خاصة.

- دراسات تناولت الحديث عن المنافقين:

1- المنافقون في القرآن، رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير–حينها–للباحث عبد العزيز الحميدي سنة 1395هـ–1974م، ولم يذكر الباحث من لأي جامعة قدّمت، ولكنها أقدم رسالة جامعة في موضوعها

استطعت الاطلاع عليها، وقد قسّم الباحث دراسته إلى فترات زمنيّة، ذكر من ضمنها(موقف المنافقين في غزوة الأحزاب)، وكانت دراسته جلها في جمع آيات الموضوع، والروايات الحديثية الواردة في هذا الصدد بشكل سردي تاريخي بحت، والاستدلال منه إلى زمن تنزّل الآيات فيها.

2- دراسة قرآنية في النفاق وأثره في حياة الأمّة، وهي رسالة جامعية قدّمت لنيل درجة الماجستير في جامعة الملك سعود سنة 1415هـ-1994م للباحث عادل الشدي، وهي دراسة موضوعية تعرضت للآيات التي تكلمت عن قضية النفاق من خلال جمعها وتصنيفها، وتقسيمها معتمدا على أسباب النزول، وقد تعرّض لذكر أهداف المنافقين ووسائلهم، ومدى تأثيرها على المجتمع.

3- النفاق والمنافقون دراسة في القرآن والسنّة، للباحث أنس محمود اشتيوي، وقد قدّمت لنيل درجة الماجستير في أصول الدين في جامعة النجاح سنة 2016م، وقد تعرّض الباحث لمفهوم النفاق لغة واصطلاحا، ودلالة هذا اللفظ في القرآن، وأفرد فصلا لذكر أساليب المنافقين في المدينة؛ وعدّد فيه مباحث مثل: التشكيك، والرياء، والتثبيط..، ثم ختم دراسته بفصل تكلّم فيه عن النفاق في الواقع المعاصر من جهة اجتماعية وسياسية وإعلاميّة.

وقد أفدت من جملة هذه الدراسات إدراج مفهوم النفاق في التمهيد لهذه الدراسة إسوة بمن سبقني، وأضفت إلى ذلك التعريف بسورة الأحزاب لموضعها من هذه الدراسة، ثمّ عرضت أخيرا لذكر أساليب المنافقين وأثرها في الإعلام المعاصر.

منهج البحث:

المنهج المتّبع في هذا البحث:

1-المنهج الاستقرائي: حرصت عل تتبع أهم أقوال المفسّرين في موضوع هذه الدراسة.

2-المنهج الاستنباطي: وذلك من خلال استنباط أساليب المنافقين الإعلامية، القولية والفعلية على حدٍّ سواء، عن طريق استنطاق آيات السورة.

خطة البحث:

إنّ طبيعة هذا البحث تقتضي أن تكون خطته من مقدّمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: أهميَّة البحث، وأهدافه، ومنهج دراستِه.

التمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بمحددات البحث.

المطلب الثاني: التعريف بسورة الأحزاب والوحدة الموضوعية فيها.

المبحث الأول: الأساليب الإعلامية القولية عند المنافقين في سورة الأحزاب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التشكيك.

المطلب الثاني: المبالغة في الكذب واختلاق الأعذار.

المطلب الثالث: التثبيط عن الجهاد.

المبحث الثاني: الأساليب الإعلامية الفعليّة التي صدرت عن المنافقين من خلال سورة الأحزاب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعويق.

المطلب الثاني: الإرجاف.

المبحث الثالث: آثار الأساليب الإعلامية من خلال سورة الأحزاب، ووقعه على العصر الحديث وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: آثار الأساليب الإعلامية على المؤمنين.

المطلب الثاني: آثار الأساليب الإعلامية على المنافقين.

المطلب الثالث: آثار الأساليب الإعلامية وامتدادها في العصر الحديث.

الخاتمة: وفيها أهمّ النتائج والتوصيات.

التمهيد

المطلب الأول : التعريف بمحددات البحث.

التعريف بالتضليل لغة واصطلاحا:

أولاً: المعنى اللغوي لكلمة (التضليل).

كلمة (تضليل) على وزن (تفعيل) وجذرها هو (ضلل)، قال ابن منظور في معنى الجذر:"(ضلل) الضَّلالُ والضَّلالةُ ضدُّ الهُدَى والرَّشاد"[1].

وذكر الزبيدي معان عدّة لمعنى هذه الكلمة وما يدلّ عليه أصلها واشتقاقاتها، منها:

1- الضَّلاَلُ مُحَرَّكَةً : ضِدُّ الْهُدَى ، والرَّشادِ.

2- فَقْدُ ما يُوَصِّل إلى المطلوبِ.

3- سُلُوكُ طَرِيقٍ لا يُوَصِّلُ إلى المَطْلُوبِ.

4- هوَ العُدُولُ عن الطريقِ المُسْتَقِيمِ .

5- يقال للشَّيْءِ الزائل في مَوضِعِهِ قد (أَضْلَلْتُهُ) ، وللشيء الثابت في موضعه إلاَ أنّكَ لَمْ تَهْتَدِ إِلَيْهِ (ضَلَلْتُهُ) ....، وكُلُّ ما جاءَ مِنَ الضّلالِ مِنْ قِبَلِكَ قلتَ:(ضَلَلْتُهُ)، وما جاءَ مِنَ المَفْعُولِ به، قلتَ:(أَضْلَلْتُهُ).

6- ضَلَّ الشَّيْءُ : إذا خَفِيَ وغَابَ ، يُقالُ : ضَلَّ الكافِرُ ، إذا غَابَ عن الحُجَّةِ .

7- الضَّلالُ : النِّسْيانُ ، ومنهُ قَوْلُهُ تَعالى : {مِمَّن تَرْضَوْنَ منَ الشُّهَداءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الأُخْرى} ، أي تَغِيبَ عن حِفْظِها ، أو يَغِيبَ حِفْظُها عنها[2].

ثانياً: المعنى الاصطلاحي.

عرّف أبو البقاء (الضلال) بأنه :" كل عدول عن النهج عمدا أو سهوا قليلا كان أو كثيرا"[1].

---

[1] – ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر – بيروت(ج11/ ص390).

[2] – الزبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية(ج29/ ص343-344).

ثمّ زاد في تعريفه وحصره بقوله:" التضليل يجري في العقليات وفيما كان من باب الاعتقاد"[2].

ويمكننا أن ندخل في التعريف ما أضافه أبو السعادات حيث قال عن معنى (التضليل):" الحَمْل على الضَّلال والدُّخول فيه"[3].

وهذه زيادة مهمّة تبيّن أنّ التضليل لابد في من طرفين: مُضَلِّل، ومُضَلَّل.

ويتبّن لنا مما ذكر من المعاني اللغوية، وما جاء في المعنى الاصطلاحي أنّ الضلال قد يقع من الفرد نفسه من باب النسيان أو خفاء ما يبحث عنه أو العدول عن الحق عمدا أو سهوا.

وقد يقع عليه من غيره كما قال أبو السعادات أنّه حمل على الضلال والدخول فيه، وهذا ما يمس صلب هذه الدراسة.

وننتهي إلى تعريف لفظ (التضليل) مما سبق بأنّه: كل عدول عن النهج عمدا أو سهوا، قليلا كان أو كثيرا، من الفرد نفسه أو وقع عليه من غيّره، ويكون في العقليات وفيما كان من باب الاعتقاد، إذ باب الفقه يقال فيه: أخطأ وليس ضلّ؛ لأنّه محل اجتهاد.

التعريف بالإعلام لغة واصطلاحا:

قال ابن فارس: " العين واللام والميم أصل صحيح واحد ، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، ومن ذلك اخذت العلامة ، ويأتي الفعل (علم) بمعنى (عرف) فيتعدى إلى مفعول واحد ، ويأتي (علم) أيضا بمعنى (شعر) فيكون كذلك ، وقد يتعدى بالهمزة فيقال : أعلمته بكذا، أو بالتضعيف ، فيقال : علمته بكذا ،والعلم نقيض الجهل"[4].

ويأتي الإعلام بمعنى الأذان كما ذكره الجوهري فقال :" فالأذان هو إخبار وإعلام بدخول الوقت"[5].

ويختص الإعلام : "بما كان إخبارا سريعا"[6].

و" قيل أعلمه الأمر : أخبر به وعرَّفه إياه"[7].

---

[1] – الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، كتاب الكليات، تحقيق عدنان درويش وآخرون، مؤسسة الرسالة – بيروت – 1419هـ – 1998م (ص: 894).

[2] – المصدر السابق (ص: 45).

[3] – ابن الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي، طبعة 1399هـ – 1979م، المكتبة العلمية – بيروت(ج3/ ص206).

[4] – ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، طبعة 1399هـ – 1979م، دار الفكر (ج4– ص109).

[5] – الجوهري، إسماعيل بن حماد (393هـ)،تاج اللغة وصحاح العربية، الطبعة الرابعة 1990م، دار العلم للملايين– بيروت(ج5–2068).

[6] – الأصفهاني، محمد بن المفضل أبو القاسم (502هـ) مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق مصطفى بن عودي، الطبعة الأولى، مكتبة فياض(ص437).

[7] – عمر، أحمد مختار(2008) معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الثانية، عالم الكتب– القاهرة (ج2– ص1541).

وجاء الإعلام بمعنى التبليغ ، يقال :" بلغت القوم بلاغًا : أي أوصلتهم إلى المطلوب . قال تعالى " ولقد وصّلنا القول لعلهم يتذكرون " القصص : 392 والإبلاغ هو الإيصال، أَعْلَمَ وأَبْلَغَ وبَيَّنَ وأوصَلَ : إشاعة المعلومات وبثها وإذاعتها على الناس "[1].

ويتضح لنا مما سبق أن الإعلام لا يكون إلا بين طرفين: معطي ومتلقي، وأنّه يترك علامة في الشيء (معنوية): وهي تأثر الناس بما يعلمونه.

أمّا الإعلام في الاصطلاح، فهو من " مصدر (أعلم) وَهُوَ عبارَة عَن تَحْصِيل الْعلم وإحداثه عِنْد الْمُخَاطب جَاهِلا بِالْعلمِ بِهِ ليتَحَقَّق إِحْدَاث الْعلم عِنْده وتحصيله لَدَيْهِ.

وَيشْتَرط الصدْق فِي الْإِعْلَام دون الْإِخْبَار، لِأَن الْإِخْبَار يَقع على الْكَذِب بِحكم التعارف، كَمَا يَقع على الصدْق قَالَ الله تَعَالَى: { إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا} (الحجرات:6)"[2].

ومن المعاصرين من يعرفه فيقول : " هي كافة أوجه النشاط الاتصالية التي تستهدف تزويد الجماهير بكافة الحقائق والأخبار والمعلومات السليمة عن القضايا والمعلومات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية"[3].

ويقول الشمّري: "الإعلام : هو نقل المعلومات والمعارف الفكرية والسلوكية بطريقة معينة عبر أدوات ووسائل الإعلام والنشر بقصد التأثير"[4].

وعرفه بعضهم فقال : "هو إيصال المعلومات والحقائق والمعارف من قبل قائم بالاتصال إلى الجماهير المتلقية ، بأساليب معينة ؛ بغية التأثير في الرأي العام وتوجيهه للقيام بردود أفعال معينة تخدم الهدف الذي يسعى إليه القائم بالعملية الإعلامية"[5].

ومن خلال التعريفات السابقة نقول أنّ الإعلام: هو عملية تقع بين طرفين أحدهما معطي للمعلومات والآخر مستقبل لها؛ بقصد التأثير عليه ليخدم أهداف القائمين على العملية الإعلامية.

التعريف بالنفاق لغة واصطلاحا: قال ابن فارس في معنى النفاق في اللغة:"(نفق) النون والفاء والقاف أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدُهما على انقطاعِ شيءٍ وذَهابه، والآخر على إخفاءِ شيءٍ وإغماضِه. ومَتَى حُصِّل الكلامُ فيهما تقارَبا.

فالأوَّل: نَفَقَت الدّابةُ نُفوقاً: ماتت... ونفَق الشيءُ: فني يقال قد نَفِقَتْ نفقةُ القوم.

---

[1] – انظر: معجم مفردات القرآن الكريم (ص195).

[2] – الكليات (ص148).

[3] – حسين، سمير محمد(1984)، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، الطبعة الأولى، عالم الكتب ، القاهرة(ص 22).

[4] – الشمّري، فهد بن عبد الرحمن (1431 هـ – 2001 م) التربية الإعلامية وكيف التعامل مع الإعلام الطبعة الأولى،الرياض (ص52).

[5] – راضي، سمير جميل (1417 هـ – 1996 م) الإعلام الإسلامي رسالة وهدف ، دعوة الحق ، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي (العدد 172، السنة 15، ص 29).

... والأصل الآخر النَّفَق: سَرَبٌ في الأرض له مَخْلَصٌ إلى مكان. والنَّافقاء: موضِعٌ يرقِّقه اليَربوعُ من جُحْرِهِ فإذا أُتِيَ من قِبَل القاصعاء ضَرَب النَّافقاءَ برأسه فانتفَقَ، أي خرج. ومنه اشتقاق النِّفاق، لأن صاحبَه يكتُم خلافَ ما يُظهِر، فكأن الإيمان يَخرُج منه، أو يخرج هو من الإيمانِ في خفاء. ويمكن أنَّ الأصلَ في الباب واحد، وهو الخُرُوجُ. والنَّفَق: المَسلك النَّافذ الذي يُمكن الخروجُ منه"[1].

فالأصلان المذكوران يمكن تنزيلهما على معنى النّفاق كالآتي:

الأول : انقطاع الإيمان من قلب المنافق وذهابه، إما كلّه أو بعضه.

والثاني: إخفاء المنافق للكفر، أو خروجه من الإسلام، وستر ذلك بإظهار خلافه وهو الإسلام.

ويقول ابن منظور:"(نفق) نَفَقَ الفرسُ والدابةُ وسائر البهائم يَنْفُقُ نُفُوقاً مات ... والنَّفقة ما أُنفِق والجمع نِفاق ...والنَّفِقُ السريع الانقطاعِ من كل شيء يقال سير نَفِقٌ أي منقطع ... سمي المنافقُ مُنافقاً للنَّفَق وهو السَّرَب في الأَرض وقيل إنما سمي مُنافقاً لأنه نافَقَ كاليربوع وهو دخوله نافقاءه [أي جحره] .. وله جحر آخر يقال له القاصِعاء فإذا طلِبَ قَصَّع فخرج من القاصِعاء فهو يدخل في النافِقاء ويخرج من القاصِعاء أو يدخل في القاصِعاء ويخرج من النافِقاء فيقال هكذا يفعل المُنافق يدخل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه .. ومنه اشتقاق المُنافق في الدين والنِّفاق بالكسر فعل المنافِق والنِّفاقُ الدخول في الإسلام من وَجْه والخروُج عنه من آخر ... وهو اسم إسلاميّ لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وهو الذي يَسْتَرُ كُفْره ويظهر إيمانَه وإن كان أَصله في اللغة معروفاً يقال نافَقَ يُنافِق مُنافقة ونِفاقاً وهو مأْخوذ من النافقاء لا من النَّفَق وهو السَّرَب الذي يستتر فيه لستره كُفْره"[2].

ويستفاد منه أنّ المصطلحات التي جاء بها الإسلام متولّدة من أصول لغة العرب، وإن كانت لم تعرف من قبل بالمعنى الذي استحدثه الإسلام للقالب اللغوي المتأصل عندهم.

أما بالنسبة للمعنى الاصطلاحي للنفاق:

فقد قال الجرجاني في تعريف للنفاق أنّه:" إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب"[3].

ويقول ابن تيمية في تعريف النفاق:"هُوَ أَنْ يُظْهِرَ الْإِسْلَامَ وَيُبْطِنَ غَيْرَهُ سَوَاءٌ أَبْطَنَ دِينًا مِنْ الْأَدْيَانِ: كَدِينِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَوْ غَيْرِهِمْ، أَوْ كَانَ مُعَطِّلًا جَاحِدًا لِلصَّانِعِ وَالْمَعَادِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَ "[4].

وقال الحافظ الحكمي:"هو ما كان بعدم تصديق القلب وعمله مع الانقياد ظاهرا رئاء الناس"[5].

المطلب الثاني: التعريف بسورة الأحزاب والوحدة الموضوعية فيها.

---

[1] – معجم مقاييس اللغة(ج5/ ص454).

[2] – لسان العرب(ج10/ ص357).

[3] – الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى 1405هـ، دار الكتاب العربي – بيروت (ص311).

[4] – ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، الإيمان الأوسط، تحقيق محمود أبو سن، الطبعة الأولى 1422هـ، دار طيبة للنشر – الرياض (ص18).

[5] – الحكمي، حافظ بن أحمد، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تحقيق حازم القاضي، الطبعة الثانية 1422هـ، وزارة الأوقاف–السعودية (ص: 230).

اختلف المفسرون في سورة الأحزاب؛ هل هي مكيّة أم مدنيّة؟

سورة الأحزاب مدنيّة، ونقل الإجماع والاتفاق على ذلك، ذكره الرازي[1] والثعالبي[2] وابن عطية الأندلسي[3] والعز بن عبد السلام[4] والقرطبي[5] وابن عاشور[6] وغيرهم.

ولكن هنالك من قال بمكيّتها أمثال ابن عادل[7] وأبو الليث السمرقندي[8] وعبد القاهر الجرجاني[9]، وخلافهم يكاد لا يذكر في مقابل قول الجمهور.

"وعدد آياتها سبعون وثلاث آيات في جميع العدد، وليس فيها اختلاف"[10]، وترتيبها في المصحف الثالث والثلاثون[11].

وبالنّسبة للوحدة الموضوعية للسورة؛ فقد تكلمت السورة عن موضوعات تبدو متباينة للناظر من الوهلة الأولى، وليس الأمر كذلك فقد تحدثت السورة عن التبني، والميثاق، وعن زوجات رسول الله صلى الله عليه

---

[1] – انظر: الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، مفاتيح الغيب، الطبعة الأولى1421هـ – 2000 م، دار الكتب العلمية – بيروت (ج25/ ص164).

[2] –انظر: الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت(ج3/ ص217).

[3] – انظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى1413هـ –1993م، دار الكتب العلمية – لبنان(ج4/ ص422).

[4] – انظر: عز الدين، ابن عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي(660 هـ)، تفسير العز بن عبد السلام، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الطبعة الأولى 1416 هـ –1996م، دار ابن حزم–بيروت(ص: 889).

[5] – انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين(671هـ) ،الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية 1384هـ – 1964 م، دار الكتب المصرية – القاهرة (ج14/ ص113).

[6] – انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (1393هـ)،التحرير والتنوير، الطبعة الأولى1420هـ/2000م، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت (ج21/ ص175).

[7] – ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى1419 هـ –1998 م، دار الكتب العلمية – بيروت (ج15/ ص495).

[8] – السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي، بحر العلوم، تحقيق محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت(ج3/ ص39).

[9] – الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل (471هـ)،دَرْجُ الدُّرر في تَفِسيِر الآيِ والسُّوَر، تحقيق وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن،إياد عبد اللطيف القيسي، الطبعة الأولى 1429 هـ – 2008 م، مجلة الحكمة، بريطانيا(ج3/ ص1395).

[10] – نبيل، آل إسماعيل، كتاب الروضة في القراءات الإحدى عشرة–دراسة وتحقيقا–،أطروحة مقدمة لجامعة الامام محمد بن سعود– السعودية سنة 1415هـ، للباحث (ج1/ص592).

[11] – الخضيري، محمد بن عبد العزيز بن أحمد، السراج في بيان غريب القرآن، الطبعة الأولى 1429 هـ – 2008 م، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية (ص: 215)

وسلم، وعن زواج زينب رضي الله عنها، والحجاب، وعن المنافقين والمرجفين، وعن الساعة والأمانة، ونحن في قرارة أنفسنا نعلم أن القرآن مترابط من أول آية فيه إلى آخر آية، ويبين ما ذكرناه ما نقله الدكتور جهاد نصيرات في بحثه (الألفاظ التي انفردت بها سورة الأحزاب) عن سيد قطب: " وبالنظر إلى فترة نزول هذه السورة الممتدة من بعد غزوة بدر إلى ما قبل صلح الحديبية فإن السورة صورت هذه الفترة من حياة المسلمين تصويرا واقعيا مباشرا، تتولى فيه السورة جانبا من إعادة تنظيم الجماعة المسلمة، وإبراز تلك الملامح وتثبيتها في حياة الأسرة والجماعة، وبيان أصولها من العقيدة والتشريع وفي أثناء الحديث عن تلك الأوضاع والنظم يرد الحديث عن غزوة الأحزاب وغزوة بني قريظة، ومواقف الكفار والمنافقين واليهود فيهما ودسائسهم في وسط الجماعة المسلمة وما وقع من خلل وأذى بسبب هذه الدسائس"[1].

المبحث الأول: الأساليب الإعلامية القولية عند المنافقين في سورة الأحزاب.

تعالج السورة خللا اجتماعيّا ظاهرا يؤثر في المجتمع أيما تأثير، وأصل هذا النفاق ومصدره فساد ما في القلوب ، ولكن الله كان رقيبا عليهم يفضحهم في ذلك كلّه، فكانت أساليبهم الإعلامية القولية كما في السورة متعددة ، وهي كالآتي:

المطلب الأول: التشكيك.

قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴾ (آل عمران: 179). فالابتلاء سنّة الله تعالى في خلقه، ليميز – وهو أعلم بذلك – المؤمن من الكاذب في إيمانه، وإنما جعل ذلك التمييز تنبيها للمؤمنين لئلا يدخل في صفوفهم من ليس منهم.

وبعد أن وصف الحق سبحانه مجيء الأحزاب من حول المدينة، وما أصاب المؤمنين من خوف وقلق، ذكر مباشرة بعد ذلك ردّة فعل المنافقين في أول الفتنة، فكان ذلك مخيبا لهم لا لغيرهم، قال تعالى واصفا وفاضحا حالهم في ذلك: ﴿ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ﴾(الأحزاب:١٢)، فوقعوا في التشكيك والتكذيب فور ولوج الفتنة إليهم.

أعني بالتشكيك هنا: التشكيك بوعد الله تعالى ورسوله بالنصر، وفي ترويج مثل هذا الإعلام المضاد للوحي الحق هدم لمعنويّات الجيش المسلم، وتزييف للأمور، وزلزلة للأرض من تحت أقدام ضعاف الإيمان.

قال ابن عادل:" فظن المنافقون أن ما قال الله ورسوله كان زوراً ووعدهما كان غروراً حيث ظنوا بأن الغلبة واقعة لهم :يَعِدُنَا محمدٌ فَتْحَ قُصُرِ الشام وفارسَ وأحدنا لا يستطيع أن يجاوز رحله هذا والله الغرور"[2].

---

[1] – انظر: النصيرات، جهاد، الألفاظ التي انفردت بها سورة الأحزاب(ص9).

[2] – ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب الطبعة الأولى1419 هـ -1998 م، دار الكتب العلمية – بيروت (ج15/ص514).

وهذا كفر بالرسالة المحمّدية والإسلام، إذ هم بذلك يكذبون النبيّ صلى الله عليه وسلم ويكفرون بما جاء به من عند الله تعالى، قال أبو حيان عن قولهم:" هو على سبيل الهزء ، إذ لو اعتقدوا أنه رسول حقيقة ما قالوا هذه المقالة"[1].

والاستهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم وبما جاء به كفر بنص كتاب الله تعالى:ﭽ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﭼ (التوبة:٦٥-٦٦).

وقال ابن عاشور مؤيدا ذلك:" وقول المنافقين هذا يحتمل أن يكونوا قالوه علنا بين المسلمين قصدوا به إدخال الشك في قلوب المؤمنين لعلهم يردونهم عن دينهم"[2].

والتشكيك من الشكّ، و"(شك) الشين والكاف أصل واحدٌ مشتقٌّ بعضُه من بعض، وهو يدلُّ على التَّداخُل. من ذلك قولهم شكَكْتُه بالرُّمح، وذلك إذا طَعنتُه فداخَل السِّنانُ جسمَه...ويكون هذا من النَّظْم بين الشيئين إذا شُكّا.

ومن هذا الباب الشكُّ، الذي هو خلاف اليقين، إنما سمِّي بذلك لأنَّ الشَّاكَّ كأنه شُكَّ له الأمرانِ في مَشَكٍّ واحد، وهو لا يتيقن واحداً منهما، فمن ذلك اشتقاق الشك. تقول: شككت بين ورقتين، إذا أنت غَرَزْتَ العُود فيهما فجمعتَهما"[3].

وهو، أي" الشك: اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما، وذلك قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عند النقيضين، أو لعدم الأمارة فيهما، والشك ربما كان في الشيء هل هو موجود أو غير موجود؟ وربما كان في جنسه، من أي جنس هو؟ وربما كان في بعض صفاته، وربما كان في الغرض الذي لأجله أوجد. والشك: ضرب من الجهل، وهو أخص منه؛ لأن الجهل قد يكون عدم العلم بالنقيضين رأسا، فكل شك جهل، وليس كل جهل شكا "[4].

المطلب الثاني: المبالغة في الكذب واختلاق الأعذار.

أشار الحق سبحانه إلى موقفهم هذا في قوله تعالى: ﭽوَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا ﭼ(الأحزاب:١٣).

هؤلاء لم يريدوا القتال ابتداء عند الخندق، ولا حتى عن بيوتهم وأعراضهم كما زعموا - كذبا -، إنه الخوف والجبن عن لقاء العدوّ، والنفاق المتأصل في القلوب لا يجر على صاحبه إلا المواقف المخزية، فسألوا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم التخلّف عن القتال وعن المعركة في موضعها المطلوب، وتعلّلوا بأعذار واهية كّذّبها القرآن، وبيّن فساد سرائرهم، وفي ذلك تضليل منهم لغيرهم، فإنّ ضعفة الإيمان حين يرون صدور

---

[1] - أبو حيان، محمد بن يوسف الشهير الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض،الطبعة الأولى1422 هـ - 2001 م، دار الكتب العلمية - لبنان(ج7/ص212).

[2] - التحرير والتنوير (21/ 207).

[3] - معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ج3/ص 173).

[4] - مفردات ألفاظ القرآن (ج1/ص 548).

الإذن لهؤلاء في مثل هذا الموقف الصعب (المعركة)، فسيسارع كلّ منهم إلى اختلاق الأعذار حتى يلحقوا بهم في تخلّفهم، ولمّا زعموا أنّ بيوتهم عورة – تضليلا في نشر هذا الإعلام بين صفوف المسلمين –، فإن كانت كذلك – وليست كذلك كما أخبر القرآن–، فسيسارع غيرهم إلى أنّهم يريدون أيضا حماية بيوتهم وذراريهم كما فعل هؤلاء، وبذلك يتزعزع الصف المسلم في وجه الأعداء، لذلك نزل الوحي مبيّنا كذبهم وافتراءهم في ذلك، بتكذيب دعاية أنّ بيوتهم عورة.

قال الخليل:" والعَوْرَة : سوأةُ الإنسانِ وكلّ أمرٍ يُسْتَحْيَ منه فهو عَوْرة ...وقوله عزّ وجلّ : (إنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) أيْ : ليستْ بحريزةٍ"[1]، وقد ذكر ابن فارس أنّ أصل الكلمة من العور، وهي خلوّ إحدى العينين من النظر، ثمّ قال:" ومن الباب العَوْرة، واشتقاقُها من الذي قدّمْنا ذكره، وأنّه ممّا حُمِل على الأصل، كأنَّ العورةَ شيءٌ ينبغي مراقبتُه لخلوّه"[2].

فزعم المنافقون أنّ بيوتهم مكشوفة للعدوّ، خالية ممن يحميها إن أدركها بأس الأعداء، و" اعتذروا أن بيوتهم عُرضة للعدو والسارق ؛ لأنها غير محصنة ، فاستأذنوا ليحصنوها ثم يرجعوا إليه ، فأكذبهم الله تعالى بقوله : {وما هي بعوْرةٍ} ، بل هي حصينة ، {إن يريدون إلا فراراً} من القتل"[3].

وقد أتى الله عزّ وجل بآية تفردت بها أيضا سورة الأحزاب، وهي قوله تعالى { بيوت النبي } (الأحزاب:53)للإشارة أن النبي صلى الله عليه وسلّم يجري عليه ما يجري عليكم، فإن كان لأحدكم بيت أو اثنان يخاف عليهم، فللنبي صلى الله عليه وسلم بيوتا أيضا، وفيه تعريض بتضليلهم وكذبهم على المؤمنين فيما أعلموهم إياه، وكشف لمحاولتهم الفرار والتثبيط من عزائم المسلمين بقولهم هذا.

قال الرازي عن المنافقين، وأنّهم إنما حملهم الهلع من الموت على أن قالوا ذلك:" واستأذنوه وتعللوا بأن بيوتنا عورة أي فيها خلل لا يأمن صاحبها السارق على متاعه والعدو على أتباعه ثم بين الله كذبهم بقوله { ☎ ⚇□◆❻⬀❑⍓➔🙰📫 “❻🙰♎ 👓♦👌◆❒ } وبين قصدهم وما تكن صدورهم وهو الفرار وزوال القرار بسبب الخوف"[4].

والمنافقون بفعلهم وإعلامهم هذا:" يحرضون أهل المدينة على ترك الصفوف، والعودة إلى بيوتهم ، بحجة أن إقامتهم أمام الخندق مرابطين هكذا، لا موضع لها ولا محل، وبيوتهم معرضة للخطر من ورائهم، وهي دعوة خبيثة تأتي النفوس من الثغرة الضعيفة فيها، ثغرة الخوف على النساء والذراري، والخطر محدق والهول جامح ، والظنون لا تثبت ولا تستقر!

---

[1] – كتاب العين (ج2/ ص237).

[2] – معجم مقاييس اللغة (ج4/ ص185).

[3] – البحر المديد (ج6/ ص20).

[4] – مفاتيح الغيب(ج25/ص173).

ﭽ وَيَس‍ۡتَ‍ٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞﭼ(الأحزاب:١٣)..يستأذنون بحجة أن بيوتهم مكشوفة للعدو، متروكة بلا حماية، وهنا يكشف القرآن عن الحقيقة، ويجردهم من العذر والحجة: {وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍۖ }..ويضبطهم متلبسين بالكذب والاحتيال والجبن والفرار: { إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا}"[1].

المنافقون هم أهل الخديعة والكذب، يختلقون الأعذار الكاذبة ليدلّسوا على المسلمينﭽ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ ﭼ (النساء:١٤٢)، يقول الشنقيطي في هذا الصدد:" وكان خداعهم بالقول وبالفعل وخداعهم بالقول في قوله عنهم: ﭽيَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚﭼ(الفتح:١١).

وخداعهم في الفعل في قوله عنهم: ﭽوَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَﭼ(النساء:١٤٢).

وفي الجهاد قولهم:ﭽ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﭼ(الأحزاب:١٣)"[2].

فهم يدَّعون بظواهرهم وأقوالهم وأفعالهم ما ليس في بواطنهم، وقد نبّهت السورة لذلك ضمنيّا في بدايتها في كلمة { أدعيائكم }(الأحزاب:4): وهي من " الدِّعْوَةُ [بالكسر] : ادّعاء الولد الدّعيّ غير أبيهِ ويدّعيه غير أبيه... والادّعاء أن تدّعيَ حقّاً لك ولغيركِ يُقَالُ : ادّعَى حقّاً أو باطلاً "[3].

وذلك أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان قد تبنى زيدا قبل أن يبعث بالرسالة، فكان يدعى زيد بن محمد (صلى الله عليه وسلم)، فلما جاء الإسلام بتحريم ذلك، دعي زيد باسم أبيه، وقصته عندما اختار النبي صلى الله عليه وسلم على أبيه وعمّه معلومه[4].

وتأصيل ذلك أنّ الأقوال لابد أن تكون مطابقة للأحوال والوقائع، فإن خالفت ذلك كانت الدعاوي باطلة، يقول ابن عاشور في هذا الصدد:" فهذا مقدمة لما أمر النبيء صلى الله عليه وسلم باتباعه مما يوحى إليه وهو تشريع الاعتبار بحقائق الأشياء ومعانيها، وأن مواهي الأمور لا تتغير بما يلصق بها من الأقوال المنافية للحقائق، وأن تلك الملصقات بالحقائق هي التي تحجب العقول عن التفهم في الحقائق الحق، وهي التي ترين على القلوب بتلبيس الأشياء.... أي: لا يقول الباطل مثل بعض أقوالكم من ذلك القبيل. والمقصود التنبيه إلى بطلان أمور كان أهل الجاهلية قد زعموها وادعوها. وابتدئ من ذلك بما دليل بطلانه الحس والاختبار ليعلم من ذلك أن الذين اختلقوا مزاعم يشهد الحس بكذبها يهون عليهم اختلاق مزاعم فيها شبه وتلبيس للباطل في صورة الحق فيتلقى ذلك بالإذعان والامتثال... ولإفادة هذا المعنى قيد بقوله: {بِأَفْوَاهِكُمْ} فإنه من المعلوم أن القول إنما هو بالأفواه فكان ذكر {بِأَفْوَاهِكُمْ} مع العلم به مشيرا إلى أنه قول

---

[1] – في ظلال القرآن(ج6/ص57).

[2] – الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (1393هـ)،أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، طبعة 1415 هـ- 1995 مـ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع- بيروت(ج8/ص191).

[3] – الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال(ج2/ ص221).

[4] – ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى 1412هـ، دار الجيل – بيروت(ج2/ ص599).

لا تتجاوز دلالته الأفواه إلى الواقع... فعلم من تقييده {بِأَفْوَاهِكُمْ} أنه قول كاذب لا يطابق الواقع وزاده تصريحا بقوله: {وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ} فأومأ إلى أن قولهم ذلك قول كاذب"[1].

وفي هذا إشارة ضمنيّة أنّ المنافقون أدعياء بنسبتهم أنفسهم إلى المجتمع المسلم، فأفعالهم تخالف أقوالهم، يظهرون الإسلام، ويبطنون الكفر، ويظهر ما يبطنوه جليّا في تضليلهم الإعلامي أثناء الفتن والأزمات والحروب.

وجاء ما يؤكد أنّ ادّعاءاتهم كاذبة في قوله تعالى: {ولكن ما تعمدت قلوبكم} (الأحزاب:5)

قال الدكتور جهاد النصيرات:" جاءت كلمة (القلب) نحو (10) مرات في هذه السورة، وهي بذلك من أكثر السور التي ذكرت فيها هذه الكلمة"[2].

ولكن هذا التركيب (تعمدت قلوبكم) له دلالة فريدة، فهو في موضعه في هذه السورة التي تكلمت وفضحت سرائر المنافقين وخفاياهم وخبث إعلامهم، وما كانت هذه العبارة لتأتي هكذا جزافا دونما إشارة ضمنية، بل احتوت – فيما أرى– على إشارة واضحة لفساد قلوب المنافقين، وأنّ أساليبهم الإعلامية المضللة التي تصدر منهم مقصودة ومُتعمَّدة، القولية والفعلية على حدٍّ سواء، فكان هذا التركيب معجزا في موضعه في بداية السورة، وكأنه يؤذن ببيان تعمد القوم جميع ما صدر منهم عن سوء قصد وفساد طويّة، ولم أجد أحدا أشار إلى هذا الأمر، وأرجو أن أكون وفقت فيه.

وكذلك ألمح قوله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وسلّم:{ وتخفي في نفسك ما الله مبديه } (الأحزاب:37)، أنّ السورة تعالج خللا اجتماعيّا يتمثّل في إخفاء شيء وإظهار ما يخالفه.

ونلحظ أنّ مادة (الخفاء) في كلمة (تخفي) تتعلّق بأعمال القلوب أيضا، وكأنّ السورة تعالج موضوع القلوب أكثر من غيره من الموضوعات، وأهل النفاق { يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك} (آل عمران:154)، وفي ذلك إشارة إلى أنّ من أساليبهم الإعلامية إظهار الباطل وإخفاء الحقيقة (الكذب).

المطلب الثالث: التثبيط عن الجهاد.

لن ينتهي المنافقون عن ألاعيبهم وخداعهم وتضليل الناس بإعلامهم، فها هو القرآن يخبرنا أيضا عن دور من أدوارهم الفاسدة التي لعبوها في محاولة هدم البيت المسلم، وإضعاف الصف المجاهد مرّة أخرى، فلم يكتفوا بالتشكيك بالوحي الصادق، ولم يكتفوا بترك ساحة القتال بعد أن خرجوا إليها، ولم يكتفوا بالتخلف ابتداء عن الذهاب ساحة المعركة، بل عمدوا إلى تثبيط غيرهم ممن استجابوا لدعوة الجهاد لصدّهم عن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم، هم لا يريدون النّجاة بأنفسهم فقط، بل يريدون ايضا المشاركة في هزيمة المسلمين، وإلحاق الضرر بالنبي صلى الله عليه وسلم، وإرجاع المدينة – يثرب بزعمهم– إلى سابق عهدها في الجاهلية، لذلك وقفوا هذا الموقف مع غيرهم، فجعلوا يهدمون ما بقي من إيمان عند ضعفة المؤمنين بدعوتهم إلى التخلف معهم عن القتال، والاستئذان من النبي صلى الله عليه وسلم كما استأذنه هؤلاء من

---

[1] – التحرير والتنوير (ج21/ ص182– 186).

[2] – النصيرات، جهاد، بحث محكم بعنوان: الألفاظ التي انفردت بها سورة الأحزاب–دراسة دلالية موضوعيّة– (ص11).

قبل، ففضح الله أمرهم، وكشف سترهم، وأخبرهم في هذه السورة أنّه يعلمهم بشخوصهم، ويسمع ويرى ما يقومون به في هذا الصدد، فقال تعالى:ﭽقَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًاﭼ(الأحزاب:١٨).

يقول صاحب البحر المديد:" أي : يعلم مَنْ يُعوِّقُ عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويَمْنَعُ ، وهم المنافقون والمثبطون للناس عن الخروج إلى الغزو ، { وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ } في الظاهر ؛ من ساكني المدينة من المسلمين : { هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ} ؛ تعالوا إلينا ، ودعُوا محمداً "[1].

ويقول ابن عاشور:" أي: يعلم أنهم لا يقصدون بجمع إخوانهم معهم الاعتضاد بهم في الحرب ولكن عزلهم عن القتال"[2].

" والمعنى : إن الله – تعالى – لا يخفى عليه حال أولئك المنافقين، الذين يخذلون ويثبطون ويصرفون إخوانهم فى النفاق والشقاق، عن الاشتراك مع المؤمنين، في حرب جيوش الأحزاب، ويقولون لهم: { هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ} أي: أقبلوا نحونا، وتعالوا إلى جوارنا، ولا تنضموا إلى صفوف المسلمين"[3].

المبحث الثاني: الأساليب الإعلامية الفعليّة التي صدرت عن المنافقين من خلال سورة الأحزاب:

المطلب الأول: التعويق.

قال أبو الفيض الزبيدي: "العَوْقُ: الحبْسُ والصَّرْفُ، يُقال: عاقَه عن كذا يَعوقُه: إذا حبَسَه وصرَفَه...والعَوْق أيضاً: التثْبيط كالتّعويق، والاعْتِياق يقال: عاقَه عن الوَجْه الذي أرادَه"[4].

وإنما أدرجته (التعويق) ضمن الأساليب الفعلية؛ لأن الكلمة جاءت في الآية في صورة اسم فاعل[5].

والتعويق المذكور في الآية ليس وصفا عارضا للمنافقين، بل هو صفة لازمة ثابتة في حقهم في كل زمان ومكان، وخصوصا عند المصائب والمحن، و" نُلاحظُ أنَّ التعويقَ قد عرضه الله عزّ وجلّ وصْفاً ثابتاً لفريقٍ من المنافقين، ولم يَذْكُرْهُ عَلى أنَّه مُجَرّد عَرَضٍ طارئ استدعَتْهُ حالَةٌ مُزْعِجَة، وهو الأَمْر الذي كان في غزوة الأحزاب، فحصل فَهْمُ قِسْمِ التَّعْوِيقِ والتثبيط من ذِكْرِ المعوّقين"[6].

---

[1] – الفاسي، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي أبو العباس، البحر المديد، الطبعة الثانية 2002 م – 1423 هـ، دار الكتب العلمية . بيروت(ج6/ص24).

[2] – التحرير والتنوير (ج21/ص217).

[3] – الوسيط (ص: 3406).

[4] – تاج العروس(ج26/ ص224).

[5] – انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (ج2/ ص1577).

[6] – حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، الطبعة الاولى 1996م، دار القلم – الدار الشامية – دمشق (ص: 704).

وذكر الاسم هنا في صيغة تشعر بالتكثير، فالمنافقون كلّهم دون استثناء–وهم كثر– معوِّقون، يقول القرطبي:" قَوْلُهُ تَعَالَى: (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ) أَيِ الْمُعْتَرِضِينَ مِنْكُمْ لِأَنْ يَصُدُّوا النَّاسَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ عَاقَنِي عَنْ كَذَا أَيْ صَرَفَنِي عَنْهُ. وَعَوَّقَ، عَلَى التَّكْثِيرِ"[1].

ويقول ابن عطية:" المعوقين " وهم الذين يعوقون الناس عن نصرة الرسول ويمنعونهم بالأقوال والأفعال من ذلك ويسعون على الدين وتقول عاقني أمر كذا وعوقني إذا بالغت وضعفت الفعل"[2].

والإعاقة تحصل باللسان والأفعال، وإنما ذكرتها هنا كما نوّهت لأنها جاءت في صيغة اسم فاعل، فهم قاموا بالقعود، ثمّ حضّوا غيرهم إلى تقليدهم في فعلهم تثبيطا لهم عن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم، يقول ابن جزي:" المعوقين منكم أي الذين يعوقون الناس عن الجهاد ويمنعونهم منه بأقوالهم وأفعالهم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا هم المنافقون الذين قعدوا بالمدينة عن الجهاد وكانوا يقولون لقرابتهم أو للمنافقون مثلهم هلم إلى الجلوس معنا بالمدينة وترك القتال"[3].

المطلب الثاني: الإرجاف.

ومعنى "الإرجاف : رَجَفَ الْبَلَدُ إِذَا تَزَلْزَلَ، وَقَدْ رَجَفَت الأَرضُ وأَرْجَفَتْ وأُرْجِفَتْ إِذَا تَزَلْزَلَتْ. اللَّيْثُ: أَرْجَفَ القومُ إِذَا خاضُوا فِي الأَخبار السَّيِّئَةِ وَذِكْرِ الفتَنِ"[4].

و"الإرجاف: الإخبار الكاذب"[5].

و" الرجفة: ميد الأرض بهم وزلزلتها عليهم وتداعيها بهم وذلك نحو من الخسف، ومنه الإرجاف بالاخبار"[6].

"وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ فيهم ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنهم الذين يكاثرون النساء ويتعرضون لهن، قاله السدي.

الثاني: أنهم الذين يذكرون من الأخبار ما يضعف به قلوب المؤمنين وتقوى به قلوب المشركين قاله قتادة.

الثالث: أن الإرجاف التماس الفتنة، قاله ابن عباس، وسميت الأراجيف لاضطراب الأصوات بها وإفاضة الناس فيها "[7].

يقول سيد: " والصورة التي يرسمها هذا النص، هي صورة جماعة في المعسكر الإسلامي، لم تألف نفوسهم النظام؛ ولم يدركوا قيمة الإشاعة في خلخلة المعسكر؛ وفي النتائج التي تترتب عليها...وعلى أية حال فهي سمة المعسكر الذي لم يكتمل نظامه؛ أو لم يكتمل ولاؤه لقيادته ... وهذه الخلخلة هي التي كان يعالجها القرآن بمنهجه الرباني.

---

[1] – تفسير القرطبي (ج14/ ص151).

[2] – المحرر الوجيز (ج4/ ص432).

[3] – التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى (ج2/ ص360).

[4] – لسان العرب(ج9–ص113).

[5] – الكليات(ص: 101).

[6] – المحرر الوجيز (ج4/ص 369).

[7] – الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، النكت والعيون، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان (ج4/ص 424).

ﭽ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﭼ (النساء: ٨٣)

أي لو أنهم ردوا ما يبلغهم من أنباء الأمن أو الخوف إلى الرسول [ص] إن كان معهم، أو إلى أمرائهم المؤمنين، لعلم حقيقته القادرون على استنباط هذه الحقيقة؛ واستخراجها من ثنايا الأنباء المتناقضة، والملابسات المتراكمة"[1].

و" المرجف من الإرجاف، وهو الهزَّة العنيفة التي تزلزل، ومنه قوله تعالى:{ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ }(النازعات: 7) فالمرجفون هم الذين يحاولون زلزلة الشيء الثابت، وزعزعة الكيان المستقر، كذلك كان المنافقون كلما رأوا للإسلام قوةً حاولوا زعزتها وهزّها لإضعافه والقضاء عليه.

وهؤلاء هم الذين نسميهم في التعبير السياسي الحديث (الطابور الخامس)، وهم الجماعة الذين يُروِّجون الإشاعات، ويذيعون الأباطيل التي تُضِعف التيار العام وتهدد استقراره.

إذن: المرجِفُ [هو] الذي يمشي بالفتنة والأكاذيب؛ ليصرف أهل الحق عن حقهم، بما يُشيع من بهتان وأباطيل"[2].

المبحث الثالث: آثار الأساليب الإعلامية من خلال سورة الأحزاب، ووقعه على العصر الحديث: من المفترض أنّ تعود آثار أساليبهم الإعلامية على المؤمنين بالسوء، ولكن زمن نزول الوحي أثناء وجود النبي صلى الله عليه وسلّم بين ظهراني المسلمين كان يقيهم شرور هذه الفئة وما تكيده من دوائر على المسلمين، فلذلك كانت الآثار على المنافقين أشدّ منها على المؤمنين، وذلك بفضل الله تعالى، بكشفه وفضحه لكذبهم وألاعيبهم وخداعهم، وما زالت البشريّة بالعموم، وأهل الإيمان على وجه الخصوص يعانون من هذه الآثار السلبية لمثل هذا التضليل حتى عصرنا الحاضر.

المطلب الأول: آثار الأساليب الإعلامية على المؤمنين.

قد أثبت الله تعالى تحقق وقوع الأذى بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين من قبل أهل الكفر والنفاق، وذلك في قوله سبحانه: ﭽ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﭼ(الأحزاب:٥٧) وقوله تعالى: ﭽ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﭼ(الأحزاب:٥٨)، فالمنافقون لم يتركوا أحدا من أذاهم، سواء أكان ذلك بالجنان أم باللسان أم بالأركان.

ومن آثار ذلك:

1) تكذيبهم لله تعالى ورسوله، وفي هذا أذى واضح منهم للحق- ولن يبلغوا ذلك -، وذلك واضح في قوله تعالى عنهم:ﭽ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ﭼ(الأحزاب:١٢)، وفيه تكذيب لله تعالى فيما وعد به من نصر المؤمنين، وتكذيب للنبي صلى الله عليه

---

[1] – قطب، سيد، في ظلال القرآن موقع التفاسير http://www.altafsir.com (ج2/ص 201).

[2] – الشعراوي، محمد متولي (1418هـ)، الخواطر (تفسير الشعراوي) مطابع أخبار اليوم (ص: 3516).

وسلّم في رسالته، وهذا من أكبر الأذى منهم في جنب الله تعالى وجناب رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، " فنسبة الغرور إلى الله ورسوله إما على معنى التشبيه البليغ وإما لأنهم بجهلهم يجوزون على الله أن يغر عباده، ويحتمل أنهم قالوا ذلك بين أهل ملتهم فيكون نسبة الوعد إلى الله ورسوله تهكما"[1].

2) الإرجاف الواقع من المنافقين بين صفوف المسلمين، فقد أعملوا ألسنتهم، واجتهدوا غاية الاجتهاد في زعزعة الصف المسلم، بنشر الأخبار والدعايات الكاذبة بين المسلمين، مما كان له الأثر الكبير في اجتماع بعض ضعفة الإيمان حولهم، واستجابتهم لهم، وهذا مما أوقع الضعف في صف المجاهدين، وزاد من المسؤولية الملقاة على عاتقهم.

المطلب الثاني: آثار الأساليب الإعلامية على المنافقين.

أما بالنسبة للمنافقين، فقد انقلب السحر على الساحر، فبدل أن يجنوا ثمار مكائدهم، جنوا بدلا من ذلك عواقب وخيمة في الدنيا والآخرة، ومن تلك الآثار التي حدثت لهم من خلال هذه السورة:

1) التمييز بين المؤمن والمنافق من أهل المدينة، فقد أصبح الأمر في أكثر وضوحا من ذي قبل، فالأمر كان في ظاهره الشر، ولكنه حمل في طيّاته صفاء المجتمع من الكدر المختلط بهم، لذلك جاء الأمر الإلهي للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين باجتناب طاعة المنافقين واتباع نصائحهم الكاذبة، ولم يكن هذا الأمر الإلهي ليكون لولا أنّ أمر المنافقين افتضح وأصبح ظاهرا، وشخوصهم في الأغلب معلومة، فيمكن الآن للمؤمنين الوقاية من ضررهم، واجتناب مصاحبتهم ومجالستهم والاستماع إليهم.

2) أصبحت نعوتهم لدى القوم معلومة، فهم المنافقون الذين يظهرون ما يبطنون، وهم مرضى القلوب الذين لم يدخل الإيمان ويستقر فيها، وهم المرجفون الذين يروجون الشائعات الكاذبة، ويروعون بها الآمنين، فصار كلامهم مُكذبا، وأعمالهم مردودة، ومجالسهم مرفوضة، حتى جاء النهي للنبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليهم، وهذا من أشدّ المصائب عليهم.

3) توعد الله تعالى لهم بالعذاب الأليم في الآخرة بسبب تعمدهم إلحاق الأذية برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين.

4) تهديدهم بعذاب التهجير من المدينة والتعذيب والقتل إن استمروا على فسادهم ومكرهم ودسائسهم.

5) استحقاقهم اللعن من الله عز وجلّ على ما فعلوه وما اقترفوه.

المطلب الثالث: آثار أساليب التضليل الإعلامي وامتدادها في العصر الحديث.

بما أنّنا نؤمن أنّ خطر المنافقين لم ينته، بل تفاقم وتعاظم كلما تباعد الزمان عن العهد النبوي، ولا أعلم زمانا انتشر فيه ضررهم وكذبهم وإعلامهم، حتى أصبح منهجا عامّا للإعلام حتى في الغرب، بل ربما اتفق الاثنان (أهل الكفر والنفاق) على معايير لمنهجيّة واحدة للإعلام العالمي، لذلك نرى أنّ تشويه الحقائق، والتلاعب بالمعلومات، وتغييب الحق، وإظهار الباطل في صورة الحقيقة لهو أظهر سمات الإعلام العالمي الآن؛ (العربي والغربي) على حد سواء.

---

[1] – التحرير والتنوير (ج21/ص207).

ولقد "ظهر مصطلح (تضليل) لأول مرة في القواميس الإنجليزية في 1985، وتحديدًا في قاموس ويبستر الجامعي الجديد وفي قاموس التراث الأمريكي في 1985، ولم يُعرّف المصطلح (تضليل) في قاموس ويبستر الدولي الجديد أو في موسوعة بريتانيكا الجديدة، ... مما دفع المتحدثين بالإنجليزية لتوسيع استعمال المصطلح ليشمل: "أي تواصل حكومي (معلن أو مخفي) محتوٍ على مواد خاطئة أو مضللة عن قصد، والمقترنة بمعلومات مختارة صحيحة عادة، والتي تسعى إلى تضليل أو التلاعب بالنخبة أو بالجمهور الكبير "[1]"[2].

وقد رأيت أنّ هذا التوسع بالمعنى المذكور أقرب ما يكون إلى تعريف (التضليل الإعلامي) كمصطلح مركّب، وهو أولى به.

ولقد كان المنافقون يثيرون الخوف والرعب بين صفوف المسلمين قبل أن تبدأ المعركة، فكانوا بهذا التخويف يثبطون من أرخى سمعه لهم عن الجهاد ونصرة النبي صلى الله عليه وسلم، وما زال هذا السلاح الذي استخدمه المنافقون في تضليلهم الإعلامي (التخويف باختلاق الأكاذيب) مستعملا وساريا، بل أصبح هو الأداة الحقيقية والمحرك الأقوى لإظهار ردة فعل الشعوب وفق ما يريده المضللون والسياسيون بإعلامهم، وكأنّ المجتمعات أصبحت كقطيع خراف يسوقه الإعلام بسوط الخوف الكاذب، " فالسياسي الذي يريد دفع الجمهور للموافقة على سياساته وقراراته، إما أن يدفعهم إلى ذلك عن طريق إقناعهم بالمصلحة المترتبة عليها،...وإما أن يدفعهم للإذعان بدافع الخوف"[3].

والإنسان خلق في الدنيا ليواجه المصاعب والمشاق، وليكون محل ابتلاء وامتحان { لقد خلقنا الإنسان في كبد }، "قال الحسن: يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة"[4]، فالخوف جبلّيّ عنده؛ إذ تستدعي حياته هذه وجود الخوف الفطري حتى يميز الخطر والشر فينجو منه.

ولكن عندما يكون هذا التخويف مختلق لأمر وهمي أو تافه لا يستحق الوجل منه، ولكن لحاجة في نفوس المضللين، تجدهم ينجحون في يعظمون الخوف عند الناس بأساليبهم الإعلاميّة،"فأكبر عقبة تواجه الإعلام في تطبيق إستراتيجية(التخويف) ليس في إثبات مصدر الخطر نفسه، وإنما في إقناع الجمهور بأنّ نسبة تحقق الخطر مرتفعة جدا"[5].

---

1 – Bittman، Ladislav (1988)، The New Image-Makers: Soviet Propaganda & Disinformation Today، Brassey's Inc، صفحات 7, 24، ISBN 978-0-08-034939-8 .

2– https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B6%D9%84%D9%8A%D9%84#cite_note-bittman1988-22

3 – فهمي، أحمد، هندسة الجمهور، الطبعة الأولى 1436هـ، مكتب مجلة البيان، الرياض-السعودية (ص176).

4 – تفسير القرطبي (ج20/ ص62).

5 – هندسة الجمهور (ص175).

وقد ذكر أستاذ علم الاجتماع في جامعة كاليفورنيا باري جلانسر أنّ هذه "الإستراتيجية (المتاجرة بالخوف)...تعتمد على ثلاثة أساليبك: التكرار، وجعل غير المألوف مألوفا، والتضليل"[1].

أمّا بالنسبة للتكرار، فقد تكررت خيانة المنافقين للمؤمنين في المعارك، في غزوة أحد والخندق(الأحزاب) والمريسيع، فمواقفهم المخزية متكرره، ففي أحد كانت دعايتهم المضللة المغرضة { لو نعلم قتالا لاتبعناكم}، وفي الخندق { إن بيوتنا عورة}، وفي ذلك إضعاف للصف المسلم أثناء القتال، وتثبيط لضعفة الإيمان عن المضي قدما في الجهاد.

وأمّا بالنسبة لغير المألوف الذي حاولوا أن يجعلوه مألوفا، فهو قولهم عند بداية المعركة { ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا}، مع أنّ ساحة القتال ما زالت قائمة، والوعد الحق لم يتبيّن لهم بعد أنه ليس كذلك، ولكنهم استعجلوا بذكر عاقبة السوء – بظنهم– المتوقعة للمسلمين؛ ليصلوا بذلك إلى تكذيب دعوة النبيّ صلى الله عليه وسلم.

وقد صدقهم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في كل وعدهم به سابقا، ولكنه سلاح التثبيط والتخويف، وتصوير غير المألوف بما هو مألوف، وحاشا لله أن يخلف وعده.

وأمّا بالنسبة للتضليل، فذلك واضح في قولهم {إن بيوتنا عورة}، ففيه من التضليل والكذب ما فيه، وما استخدموه إلا ليوقعوا ضعاف المسلمين في الخوف على بيوتهم وأعراضهم من خلفهم، فيحملهم هذا إلى النكوص على أعقابهم لحماية بيوتهم.

وهكذا نرى أنّ الأساليب واحدة ومتشابهة ومتكررة، وملّة الكفر واحدة على مرّ الزمان، يحذو كل جيل منهم حذو من قبلهم، لذلك نرى امتداد الإعلام الكاذب المُضلِّل من المنافقين وصولا إلى وقتنا الحاضر، والمتمثّل في الإعلام العالمي المعاصر، لا يستثنى من ذلك إعلام دون آخر، ولكن ربما تفاوتوا في درجة إخفاء الحقيقة كلٌّ بحسب طغيانه وجبروته، وكم شابه حال الإعلام اليوم حال الإعلام زمن فرعون، فقد قاد الأخير حملة إعلامية شرسة في صدد حماية حكمه، وتشويه صورة الدعوة الإسلامية التي جاء بها موسى عليه السلام، ولولا أنّ الحديث في هذا المبحث عن سورة الأحزاب، لأشبعت المقام هنا حديثا عن إعلام فرعون وأثره في إضلال قومه وصدّهم عن دعوة الحق.

ويقول الدكتور محمد عمارة في تأثير النزعة الغربية حتى في تشويه الحقائق الكبرى، والتي استقى منها المنافقون أسس إعلامهم :"هذه "النزعة المركزية" قد جعلت الثقافة الغربية تنكر تنوع العالم إلى حضارات متعددة و متمايزة و مستقلة في ثقافاتها...فزعمت هذه المركزية أن الحضارة الغربية هي الحضارة العالمية...و تصبّ العالم– بالتغريب.. و أخيرا بالعولمة– في قالب حضاري و ثقافي و قيمي وحيد...و لقد ضمن للغرب "راحة الضمير" أو موته!– و هو يمارس هذا العدوان على "الآخر الحضاري"– و بالذات "الآخر الإسلامي"–ذلك الميراث المشوه و العدائي الذي حفلت به ثقافته المدنية تاريخيا، على اختلاف حقولها و ميادينها، إزاء الإسلام و مقدساته و أمته و حضارته..و هو الميراث الذي لا يزال فاعلا في

[1] – المصدر السابق (ص178).

الإعلام الغربي..و التعليم الغربي..و دوائر الفكر و الدراسات..و عند صناع القرار حتى كتابة هذه الصفحات!"[1].

قلت: وقد نقل هذه النزعة المُضللة إلى الإعلام العربي بكامل صورته وتفاصيله الحداثيون (المنافقون الجدد).

الخاتمة

توصّلَت هذه الدّراسة – بحمد الله تعالى وحده – إلى مجموعة من النتائج، لعلّ من أهمّها:

1) التضليل الإعلامي هي الوجه المضاد للوحي الإلهي، وفي ترويجه هدم لمعنويّات الجيش المسلم، وتزييف للأمور، وزلزلة للأرض من تحت أقدام ضعاف الإيمان.
2) من عوامل الاعتبار في تجريم الفعل النظر إلى مصدر الفعل – وهو القلب–.
3) عدّدت السورة جملة من أساليب المنافقين الإعلاميّة، لتشمل محاولة إفساد الحياة السياسية والاجتماعيّة.
4) النفاق دائما ما يبرز في المعتركات السياسية (الحربية) والاجتماعيّة والاقتصادية.
5) أوضحت السورة الآثار الكارثية لأساليب المنافقين الإعلاميّة على وحدة وتماسك المجتمع المسلم.
6) وأخيرا؛ تعدّ أساليب النفاق الإعلامية بشقيها(القولية والفعلية) أشدّ فتكا في المجتمع، وأكثر تأثيرا في النفوس.

توصي هذه الدراسة بـ:

1) استكمال هذه الدراسة بشكل أوسع من الناحية القرآنية في جميع السور المدنيّة التي تحدّثت عن ظاهرة النفاق والمنافقين.
2) تدريس هذه الدراسة ومثيلاتها ضمن مقررات الدراسات الإعلامية.

وبعد: فأحمد الله تعالى أن منّ عليّ بإتمام هذه الدراسة، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان من زلل أو نقص فمنّي ومن الشيطان، وأستغفر الله تعالى منه.

List of references and sources

abn eadil , 'abu hafas eumar bin eali aldimashqii alhunbalia , allibab fi eulum alkitab altabeat al'uwlaa 1419 ha -1998 m , dar alkutub aleilmiat - bayrut.

abn eashur , muhamad alttahir bin muhamad bin muhamad alttahir altuwnisiu (1393 h) , altahrir waltanwir , altabeat al'uwlaa 1420 ha / 2000 m , muasasat alttarikh alearabii , bayrut.

[1] – عمارة، محمد،الإسلام والآخر من يعترف بمن؟ ومن ينكر من؟،مكتبة الشروق الدولية 2004،(ص135–136)بتصرف يسير.

abn eatiat , 'abu muhamad eabd alhaq bin ghalib al'andilsi , almuharir alwajiz fi tafsir alkitab aleaziz , tahqiq eabd alsalam eabd alshshafi muhamad , altibeat al'uwlaa 1413 ha - 1993 m , dar alkutub aleilmiat - lubnan.

abn faris , 'abu alhusayn 'ahmad bin zakariaa , maejam maqayis allughat , tahqiq eabd alsalam muhamad harun , tbet 1399 ha - 1979 m , dar alfikr.

abn hajar , 'ahmad bin eali 'abu alfadl aleusqilaniu alshaafieii , al'iisabat fi tamyiz alsahabat , tahqiq eali muhamad albajaawi , altibeat al'uwlaa 1412 h , dar aljil - bayrut.

abn jazi alkalbi , 'abu alqasim , muhamad bin 'ahmad bin muhamad bin eabd allh , alghurnatii (741 ha) altashil lieulum altanzilat , tahqiq eabd allah alkhalidii , altibeat al'uwlaa 1416 h , dar al'arqam - bayrut.

abn jzry , 'abu alsaeadat almubarak bin muhamad , alnihayat fi ghurayb alhadith wal'athar , tahqiq tahir 'ahmad alzzawi w mahmud muhamad altinahi , tbet 1399 ha - 1979 m , almuktabat aleilmiat - bayrut.

abn manzur , muhamad bin mukrim al'afriqii almisrii , lisan alearab , altibeat al'uwlaa , dar sadir - bayrut.

abn timiat , 'ahmad bin ebdalhlym , al'iiman al'awsat , tahqiq mahmud 'abu sini , altubeat al'uwlaa 1422 h , dar tayibatan lilnashr - alriyad.

abn zanjilat , eabd alruhmin bin muhamad 'abu zret , hujat alqarra'at , tahqiq saeid al'afghani , altubeat alththaniat 1402 - 1982 m , muasasat alrisalat - bayrut.

abu hian , muhamad bin yusif alshahir al'undilsia , tafsir albahr almuhit , tahqiq eadil 'ahmad eabd almawjud w eali muhamad maeawad , altabeat al'uwlaa 1422 ha - 2001 m , dar alkutub aleilmiat - lubnan.

al'alusiu , shihab aldiyn mahmud bin eabd allh alhusayni (1270 h) , ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathanii , tahqiq eali eabd albari eatiat , altibeat al'uwlaa -1415 h , dar alkutub aleilmiat - bayrut.

al'asfihaniu , muhamad bin almufadal 'abu alqasim (502 h) mufradat 'alfaz alquran , tahqiq mustafaa bin eudiin , altibeat al'uwlaa , maktabat fayadin.

aleashr , tahqiq sabie hamzat hakimiin , tabet eam 1981 m , majmae allughat alearabiat - dimashq.

alfarahidiu , 'abi eabd alruhmin alkhalil bin 'ahmad , kitab aleayn , tahqiq mahdii almakhzumi wa'iibrahim alsamrayy , dar wamaktabat alhilal.

alfasi , 'ahmad bin muhamad bin almahdi bin eajibat alhusnii al'iidrisii alshshadhilii 'abu aleabbas , albahr almudid , altubeat alththaniat 2002 m - 1423 h , dar alkutub aleilmiat bayrut.

alhukmiu , hafiz bin 'ahmad , 'aelam alsanat almanshurat liaietiqad alttayifat alnnajiat almansurat , tahqiq hazim alqadi , altibeat alththaniat 1422 h , wizarat al'awqafi-aliseudiat.

aljuhari , 'iismaeil bin hammad (393 ha) , taj allughat wasahah alearabiat , altibeat alrrabieat 1990 m , dar aleilm lilmalayina- bayrut.

aljurjani , eali bin muhamad bin eali , altaerifat , tahqiq 'iibrahim al'abyariu , altibeat al'uwlaa 1405 h , dar alkitab alearabiu - bayrut.

alkifawi , 'abu albaqa' 'ayuwb bin musaa alhusayni , kitab alkliyat , tahqiq eadnan druish wakharun , muasasat alrisalat - bayrut - 1419 h - 1998 m.

almawrdy , 'abu alhasan eali bin muhamad bin habib albasri , alnakt waleuyun , tahqiq alsyd bin eabd almaqsud bin eabd alrahim , dar alkutub aleilmiat - bayrut / lubnan.

alnasirat , jhad , bahath mahakum bieanwan: al'alfaz alty ainfaradat biha surat walati -drasat mawdue mwdwey.

alniysaburiu , 'abu bakr 'ahmad bin alhusayn bin mihran (381 h) , almabsut fi alqura'at

alqartabiu , 'abu aleabbas 'ahmad bin eumar bin 'iibrahim (656 h) , almufaham lamaa 'ushkil min talkhis kitab muslim tahqiq muhyi aldiyn dib mistu wakharun , altubeat al'uwlaa 1417 ha - 1996 m , dar abn kthyr , dimashq - bayrut.

alqartabiu , 'abu eabd allah bin 'ahmad bin 'abi bikr bin farih al'ansarii alkhazrajii shams aldiyn (671 h) , aljamie walquran (tfsir alqartabi) , tahqiq 'ahmad albrdwni wa'iibrahim 'atfish , altubeat alththaniat 1384 ha - 1964 m , dar alkutub almisriat - alqahirat.

alrraghib al'asfihaniu , alhusayn bin muhamad bin almufadal 'abu alqasim , mufradat 'alfaz alquran , dar alqilm

alrrazi , fakhar aldiyn muhamad bin eumar altamimii alshshafieii , mafatih alghayb , altabeat al'uwlaa 1421 ha - 2000 m , dar alkutub aleilmiat - bayrut.

alshaerawiu , muhamad mutawaliy (1418 h) , alkhawatir (tfasir alshuerawiu ,) matabie 'akhbar alyawm.

alshanqitiu , muhamad al'amin bin muhamad almukhtar bin eabd alqadir aljakniu (1393 h) , 'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialquran , tbet 1415 h- 1995 m , dar alfikr liltabaeat w alnashr w altawziea- bayrut.

altahawiu , 'abu jaefar 'ahmad bin muhamad bin salamat bin eabd almalik bin salimat al'azdi alhajrii almisrii (321 h) , sharah mushakil alathar almualafin , tahqiq shueayb al'arnuiwt , altibeat al'uwlaa 1415 ha-1494 m , muasasat alrasalati.

alzubaydi , 'abu alfayd mhmmd bin mhmmd bin eabd alrzzaq alhusayni , taj aleurus min jawahir alqamus , dar alhday.

Bittman، Ladislav (1988)، The New Image-Makers: Soviet Propaganda & Disinformation Today، Brassey's Inc، صفحات 7, 24، ISBN 978-0-08-034939-8.

eimaruh , muhamad , al'islam walakhar min yaetarif bimn? wamin yunkir min? , maktabat alshuruq alduwaliat 2004.

eumar , 'ahmad mukhtar eabd alhamid (1424 h) , mejm allughat alearabiat almueasirat , altabeat al'uwlaa 1429 ha - 2008 m , ealam alkutb.

fahami , 'ahmad , handasat aljumhur , altibeat al'uwlaa 1436 h , maktab majalat albayan , alryad-alsewdy.

habinikat almaydanii, eabd alruhmin hasan, albalaghat alearabiat 'assaha waeulumuha wafunuunuha , altibeat al'uwlaa 1996 m , dar alqulm - aldaar alshaamiat - dimashq.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B6%D9%84%D9%8A%D9%84#cite_note-bittman1988-22

husayn, samir muhamad (1984), al'iielam walaitisal bialjamahir walraay aleami, altibeat al'uwlaa, ealam alkutub, alqahirat.

qatab, syd, fi zilal alquran mawqie altafasir http://www.altafsir.com.

rady, samir jamil (1417 h - 1996 m) al'iielam al'iislamiu risalatan wahadaf, daewat alhaqi, kitab shahriun yasdur ean rabitat alealam al'iislami.

shamri, fahd bin eabd alrihmun (1431 h - 2001 ma) altarbiat al'iielamiat wakayf altaeamul mae al'iielam altibeat al'uwlaa, alriyad.

syd qutb, abn 'iibrahim husayn alshadhili (1966), fi zilal alquran, altibeat alssabieat 1978 m, dar alshruq.